الحزن على الإمام الحسين عليه السلام
ضرورة دينية وسنة مؤكدة
طبقاً لأسس وقواعد كافة أهل الإسلام

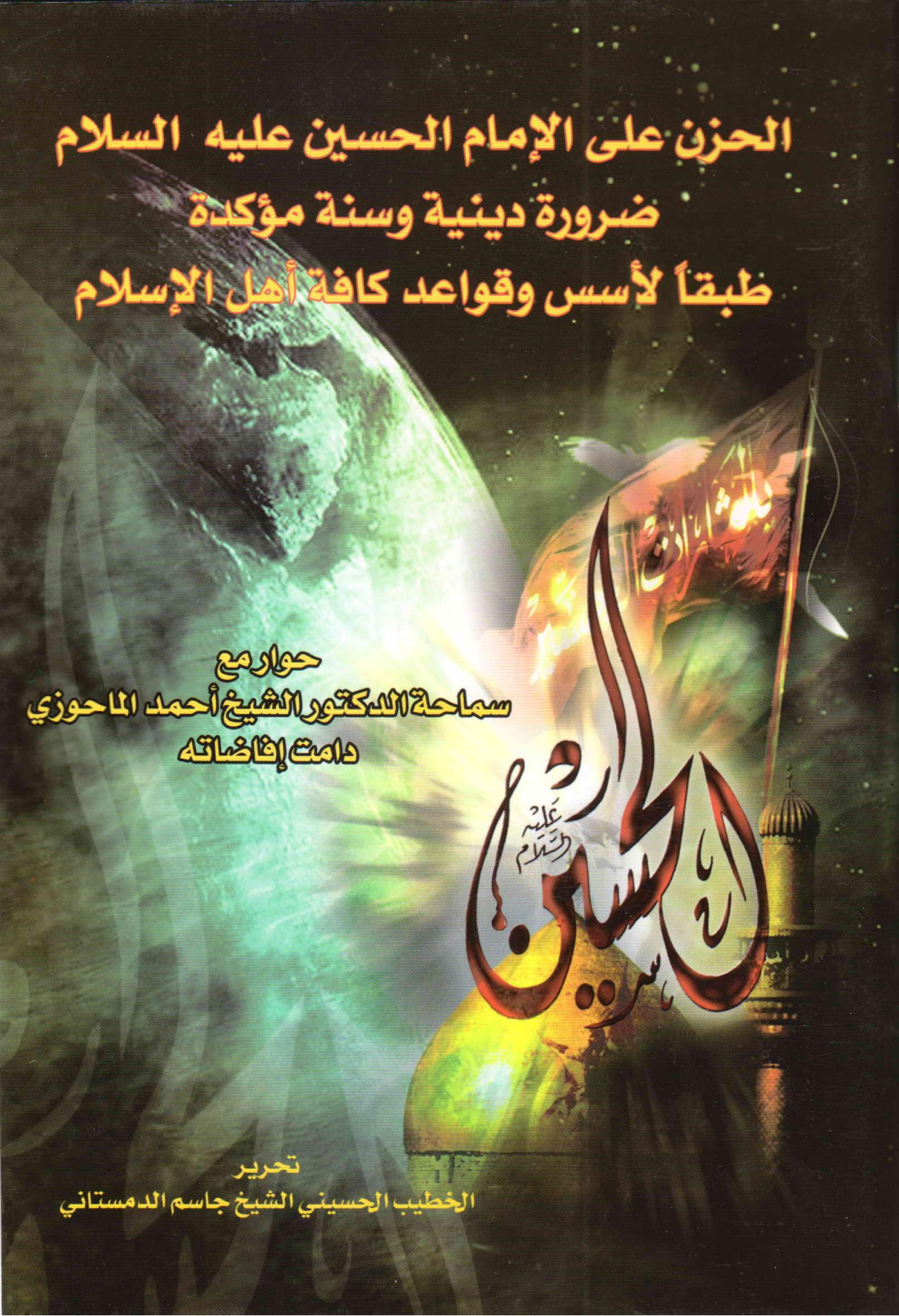

حوار مع
سماحة الدكتور الشيخ أحمد الماحوزي
دامت إفاضاته

تحرير
الخطيب الحسيني الشيخ جاسم الدمستاني

الحزنُ على الإمام الحسين عليه السلام
ضرورةٌ دينيةٌ وسنّةٌ مؤكدةٌ
طبقاً لأسس وقواعد كافة أهل الإسلام

حـــوار مـــع

سماحة الدكتور الشيخ أحمد الماحوزي

دامت إفاضاته

تحرير

الخطيب الحسيني الشيخ جاسم الدمستاني

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وبعد ...

فهذه عدة من الأسئلة وجهت لاستاذنا سماحة الدكتور الحجة الشيخ أحمد الماحوزي ـ دامت إفاضاته ـ ترتبط بملحمة الحسين عليه السلام الالهية ، أجاب عنها بشكل جميل ورائع يتناسب مع حجم هذه التساؤلات لدى عموم المؤمنين والمسلمين .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الاجابة موضع قبوله ومحل رضاه ، ورضىٰ أصفيائه وأوليائه عليهم أفضل الصلاة والسلام .

والحمد لله رب العالمين

جاسم الدمستناني

دمستان ـ البحرين

٢٥ من شهر ذي الحجة لسنة ١٤٣١ هـ

شبكة الفكر
alfeker.net

سؤال ١ :

من الآيات التي استدل بها بعض المسلمين على رجحان واستحباب عدم التعرض لما حصل وحدث في صدر الإسلام من نزاع وخصومة وحروب قوله تعالى ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾[1] ، فمقتضى هذه الآية ـ كما يفهمها البعض ـ أن ما حصل بين الصحابة والتابعين من أحداثٍ وفتنٍ ونزاعٍ وصراعٍ يجب أن لا يُسأل عنه ، إذ لسنا مطالبين باتخاذ موقفٍ معينٍ تجاهه ، لا سلباً ولا إيجاباً ، فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولا نسأل عما كانوا يعملون ، كما لا يسألون عما كنا نعمل .

وقد رُوي عن أبي الدرداء قال : أربع سمعتهن عن رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تكفروا أحداً من أهل قبلتي بذنب وإن عملوا الكبائر ، وصلوا خلف كل إمام ، وجاهدوا ، ولا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا خيرا ، قولوا ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ﴾[2] .

---

(١) البقرة : ١٣٤ ، ١٤١ .

(٢) سنن الدارقطني : ٤٢/٢ * تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق : ٢٥٧/١ قال الذهبي : هذا باطل ، ورواته تلفى هلكى .

وقال عمر بن عبد العزيز الأموي تعليقاً على ما جرى بين الصحابة والتابعين : تلك دماء طهر الله منها يدي ، فلا أحب أن أخضب بها لساني[1] .

ومحصل القول : أن ما جرى في تاريخ الإسلام من فتن وحروب وصراع ليس من الصحيح اثارته ونبشه ، فحسابهم على ربهم فلهم ما كسبوا وعليهم ما اكتسبوا .

فما هو تعليقكم على ذلك ؟

والجواب :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الآية الكريمة ليست في صدد النهي عن معرفة الأحوال السابقة للناس والأمم واتخاذ المواقف تجاههها سلباً أو إيجاباً ، وإنما هي في مقام نفي مسؤليتنا عن أعمالهم التي قاموا بها .

ففرق بين النهي عن السؤال عن أحوالهم واتخاذ المواقف تجاههم ، وبين نفي أن تكون لنا علاقة بما كانوا به يعملون .

وتوضيح ذلك : فرق بين قولنا : لا تَسْأَلْ عن أعمال زيد ،

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية : ٢٥٤/٦ .

وقولنا : لا تُسألُ عن أعمال زيد ، فالفعل في الجملة الأولى « تَسألْ » فعل أمر مجزوم وعلامة جزمه السكون ، ومنشأ جزمه دخول « لا » الناهية عليه ، و « تُسألُ » في الجملة الثانية فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، واللام الداخلة عليه ليست لام النهي وإنما هي لام النفي ، وهي غير جازمة للفعل ومؤثرة فيه .

فلو كانت الآية الكريمة هكذا « ولا تَسْألوا عما كانوا يعملون » لكانت صريحة على عدم جواز السؤال عن أحوال الأمم السابقة ، كما هو الشأن في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾[1] ففي هذه الآية الأخيرة نهي عن السؤال .

وعليه : ففرق من حيث المعنى والأعراب بين قولنا : لا تُسألون ، وبين قولنا : لا تَسألوا .

فمفاد هذه الآية الكريمة ليس هو النهي عن السؤال ، وإنما ـ كما هو نص الآية وبه صرّح المفسرون ـ أن كل إنسان يُسأل ويُحاسب على عمله لا على عمل غيره .

---

(١) المائدة : ١٠١ .

كقوله تعالى ﴿ قل لا تُسألون عما أجرمنا ولا نُسألُ عما تعملون ﴾[1] ، بمعنى أنا لا نسأل عما اقترفه الكفار والفساق من معاصي ، ولا يُسأل الكفار والفساق عما اقترفناه من معاصي ، فعمل الشر لا يتعدى عن عامله بل هو مقصور عليه ، ولا يُسأل ولا يُحاسب عنه غيره .

فالآية لا ربط لها بالبحث عن أحوال السابقين وتفحص أعمالهم ، سواء كانوا من الأمم السابقة أو أحوال الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من هذه الأمة ، بل الآية في مقام تأسيس أصل من أصول العدالة الآلهية ، وهو : أن كل إنسان رهين بعمله يُحاسب ويُجازى به . **هذا أولا** .

وثانياً : أن من أفضل أساليب التربية ـ بشتى طرقها ـ هو أسلوب الإتعاظ والإعتبار بقصص وأحوال الماضين كما قال تعالى ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾[2] ، وقال ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾[3] ، وقال ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة

---

(١) سبا : ٢٥ .

(٢) الأعراف : ١٧٦ .

(٣) الأنعام : ١١ .

المجرمين ﴾[1] ، وما أكثر الآيات القرآنية الكثيرة التي تحدثت عن الأمم السابقة وانقسام الناس إلى أقوام صالحة وطالحة .

ولطالما كرر القرآن في آياته الكريمة أحوال الأنبياء والمرسلين وغيرهم من رواد الإصلاح الالهي وقصصهم ومواقفهم وما جرى بينهم وبين أقوامهم ، وضرب لنا الأمثال والعبر ، كل ذلك من أجل الإتعاظ والإعتبار والتفكر والتأمل ، ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾[2] ، فمن زعم أن القرآن نهى عن السؤال والبحث عن أحوال الأمم فقد عاند وناقض القرآن الكريم .

ثالثاً : ما أكثر الآيات الكريمة ـ أيضاً ـ التي تحدثت عن تاريخ الإسلام وما جرى بين النبي صلى الله عليه وآله وبين أوليائه وأعدائه من قريش وغيرهم ، فما من غزوة إلا وقد تعرض لها القرآن الكريم من قريب أو بعيد ، وذكر أحداثها وذم من ذم ومدح من مدح .

---

(١) النمل : ٦٩ .

(٢) يوسف : ١١١ .

ناهيك عن الأحاديث الكثيرة الصادرة عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله الذاكرة لمجمل أحداث الإسلام التي جرت والتي ستجري ، كالاحاديث الدالة على أن علياً عليه السلام يقاتل على تأويل القران الكريم كما قاتل النبي الأمي صلى الله عليه وآله على تنزيله[1] ، وقد أمر صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[2] ، وكاخبار صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام وبكائه المتكرر والمتعدد عليه في مواقف متعددة وأزمنة مختلفة[3] .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٨٢/٣ * تاريخ دمشق : ٤٥٣/٤٢ * السنن الكبرى للنسائي : ١٥٤/٥ رقم ٨٥٤١، بسند صحيح * مسند أبي يعلىٰ : ٣٤١/٢ ، وقال محققه حسين أسد : اسناد صحيح * مجمع الزوائد : ١٨٦/٥ قال : رواه أبو يعلىٰ ورجاله رجال الصحيح ، ١٣٣/٩ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر وهو ثقة * المستدرك : ١٢٢/٣ وصححه على شرط الشيخين ، ومصادر عدة .

(٢) مسند البزار : ٢٧/٢ * مسند أبو يعلى : ١٩٤/٣ * المعجم الكبير : رقم ٤٠٤٩، ١٠٠٥٣ ، ١٠٠٥٤ * المستدرك : ١٣٩/٣ * كتاب السنة : ٤٢٥/٢ مختصراً وصححه الالباني .

ورواه ابن عساكر بطرق كثيرة جداً عن علي وأبي أيوب الانصاري وابن مسعود وأبي سعيد الخدري ، وقد أطال ابن كثير الأموي في سرد طرقه في البداية والنهاية : ٣٣٨/٧، والحديث بجميع طرقه واصل إلى حد الاستفاضة .

(٣) وهي أحاديث متواترة بين كافة أهل الإسلام ، راجع كتابنا « بكاء

رابعاً : أن معرفة تاريخ الأمم السابقة وتاريخ الإسلام بالخصوص ، وما جرى بين النبي الأمي صلى الله عليه وآله وبين المشركين والمنافقين وكذا المسلمين ، والأحداث التي تلت النبي صلى الله عليه وآله في عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، **ليس بحثاً تاريخياً محضاً فحسب** ، والساذج من يتصور ويتوهم ذلك ، بل البحث عن أحداث الإسلام بحث عن أدلة هذا الدين العظيم وتفاصيل أحكامه وتشريعاته وقوانينه ، وليعرف ما هو منه وما هو خارج عنه .

ومن التسافل ـ المعرفي ـ أن ينتمي الإنسان لدينٍ أو مذهب ويرفض أن يتعرف على تاريخه وأحداثه وكيفية نشوئه وتطوره .

خامساً : إن من أهم القواعد المؤسسة في آيات الذكر الحكيم وأقوال النبي الأمي صلى الله عليه وآله : الحب في الله والبغض في الله تعالى ، ومن دون البحث في تاريخ الأمم لا يمكن معرفة أوليائه من أعدائه ، ومن يجب عليك أن تحب ومن يجب عليك أن تبغض .

الرسول على الإمام الحسين عليه السلام » .

ومن هذه القاعدة تنبعث قضية التولي والتبري ، التي تُلاحَظ بشكل واضح في آيات الذكر الحكيم ، من خلال استعراض القران الكريم لقصص الأنبياء والمرسلين ، وغيرهم من رواد الإصلاح الالهي ، وهذه القضية ـ أعني التولي والتبري ـ لا تقتصر كما هو مقتضى قوله تعالى ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾[1] بمن كان في زمن النبي الأمي صلى الله عليه وآله ، بل هي شاملة لكل زمان ومكان ، ولكل الكفرة والعتاة والظلمة من أول الخلق إلى آخرهم .

والروايات الشريفة في إثبات هذه القاعدة وما ترتب عليها من التولي والتبري كثيرة جداً .

ففي الحديث الصحيح عن الريان بن شبيب عن الرضا عليه السلام قال : « يا بن شبيب : إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلا أحب حجراً لحشره الله عز وجل معه يوم القيامة »[2] .

---

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٩٣ .

وما أشار إليه عليه السلام في ذيل الحديث مما تواتر ذكره عن النبي صلى الله وآله بألفاظ متعددة :

١ / من أحب قوما حشر معهم[١] ، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم .

٢ / المرء مع من أحب يوم القيامة[٢] .

٣ / من أحب قوماً على أعمالهم حشر يوم القيامة في زمرتهم فحوسب بحسابهم[٣] ، وإن لم يعمل أعمالهم .

٤ / من أحب عمل قوم خيراً كان أو شراً كان كمن عمله[٤] .

وقد قال أمير البيان عليه السلام : « أيها الناس ، إنما يجمع الناس الرضى والسخط ، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد ، فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى ، فقال سبحانه ﴿ فعقروها فأصبحوا نادمين ﴾ فما كان إلا أن خارت أرضهم

---

(١) كشف الخفاء : ٢٢٢/٢ * تفسير محمد بن عبد الوهاب : ١١٠ .

(٢) مسند أحمد : ٣٩٢/١ ، ١٠٤/٣ ، ٢٢٨ * سنن الدارمي : ٩٢/١ * صحيح البخاري : ١١٢/٧ * صحيح مسلم : ٤٣/٨ * سنن الترمذي : ٢٢/٤ * مجمع الزوائد : ٢٨١/١٠ بأسانيد مختلفة وعن عدة من الصحابة .

(٣) المستدرك : ١٨/٣ قريب منه * المعجم الكبير : ١٩/٣ .

(٤) مسند الشهاب : ٢٥٩/١ رقم ٤١٩ و ٤٢٠ .

بالخسفة ... »[1] .

فخلاصة الجواب : أن معرفة أحوال السابقين سواء كانوا من الأمم السابقة أو أحداث وأحوال المسلمين منذ الصدر الأول وما تلته من عصور وقرون مما تقتضيها ضرورة الدين وتنص عليها الآيات والروايات الشريفة ، فزعم عدم رجحان السؤال عن أحوال من تقدمنا ومعرفة تاريخهم وأفعالهم مجانب للصواب ومخالف للقواعد والأسس وآيات الذكر الحكيم .

سؤال ٢ :

ثمة سؤال تقليدي متكرر من قبل شريحة كبيرة من المسلمين : لِمَ هذا البكاء المستمر والمتكرر على مر الأيام والليالي على الإمام الحسين عليه السلام ، وهل هناك دليل عقلائي أو نقلي يدل على جواز واستحباب البكاء والنوح على الامام الحسين عليه السلام ، حتى نجد هذا الإهتمام الشديد والمؤكد من قبل شريحة كبيرة من المسلمين .

والسؤال له شقين :

---

(١) نهج البلاغة : خطبة ١٩٦ .

الاول : لِمَ هذا البكاء والنوح المتكرر والمتكثر .

الثاني : لِمَ خصوص الحسين عليه السلام دون غيره من الانبياء والمرسلين والشهداء والصديقين ، فهل أن للحسين عليه السلام خصوصية دون غيره .

فلقد صرّح بعض أعلام المسلمين أنه لا إشكال في جواز البكاء على الشهداء والصديقين وعلى موتى المؤمنين والمسلمين ، ولا خصوصية في ذلك للحسين وصحبه عليهم السلام ، فليس الحسين عليه السلام أول شهيد في مسيرة البشرية ، فما أكثر الشهداء من الأنبياء والمرسلين ، كيحيى بن زكريا ، والشهداء من صحابة النبي صلى الله عليه وآله ، كسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعلي بن أبي طالب وغيرهم ، فتخصيص البكاء على الإمام الحسين وأصحابه لا شاهد له من دليل عقلي أو نقلي أو اعتبار عقلائي .

والجواب :

ثمة طائفة من الآيات القرآنية تدل على جواز تكرار البكاء على الشهداء والصديقين ، كما أنه هناك روايات متواترة جداً ـ رواها كافة أهل الإسلام ـ تدل بوضوح على أن البكاء على

الإمام الحسين عليه السلام له خصوصية على سائر الشهداء والصديقين .

ولذا نذكر أولاً بعض الآيات القرانية الدالة على جواز تكرار البكاء والنوح والرثاء على الشهداء والصالحين .

فنقول : من هذه الآيات قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج ، قال تعالى ﴿ والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود ﴾ وهذا الابتداء بمثابة توثيق للواقعة والحادثة التي يريد القران الكريم الإخبار عنها .

ثم قال تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ وهذا رثاء وندبة وعزاء وبكاء ، نظير قول المؤمنين في مجالسهم « قتل الحسين عطشانا » ، وتوصيفهم بأصحاب الأخدود بيان لكيفية القَتْلة التي جرت عليهم .

ثم تواصل السورة تصوير مسرح الحدث استثارة للعواطف وتهييجاً للاحزان بوصف الأخدود ﴿ النار ذات الوقود ﴾ وهذا بيان لشدة سعر النار التي أُججت لاحراق المؤمنين .

ثم يتابع القران الكريم ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ وهذا بيان لمشهد آخر من مسرح الحادثة التي أوقعها الظالمون ، من

ارعابهم المؤمنين وأجلاسهم على شفير الأخدود المتأجج أولا لأجل ممارسة الضغط عليهم للتخلي عن مبادئهم التي يتمسكون بها ، وفي الآية بيان واضح لشدة صلابة المؤمنين وعدم خوفهم من هذا الإرعاب المتوجه إليهم .

ثم تتابع السورة ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ وهذا بيان يجسد فوراق الشفقة الإلهية على الظلامة والتلهف على ما يفعل بالمؤمنين .

ثم يتابع الله عز وجل قوله ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ لبيان براءة المؤمنين وشدة الظلامة التي وقعت عليهم ، كما تبين من جهة أخرى شدة صلابتهم وصمودهم وعلو مبدئهم .

ثم يبدأ الباري تعالى بتهديد الظالمين والتنديد بهم من موقع ﴿ إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدىء ويعيد ﴾ .

ففي هذه السورة الكريمة يؤسس الله تعالى لقاعدة وسنة إلهية عامة وهو الوقوف بصف المظلومين والمواجهة قبال الظالمين .

فهذه السورة ما هي إلا رثاء وندبة وعزاء وإقامة للمأتم على أصحاب الأخدود ، ولا بد من أن تكون قراءة هذه

السورة بطور الرثاء والنوح ، لانه لا يصح قراءة القران الكريم على وتيرة واحدة ، بل آيات البشارة بالجنة والثواب والنعيم تقرأ بنحو الابتهال والفرح ، وآيات الإنذار والوعيد تقرأ بكيفية الخوف والقشعريرة ، وآيات التشريع والاحكام تقرأ بكيفية التبيين والتعليم ، وآيات الحكمة والمعارف والموعظة تقرأ بنحو الطور الصوتي المناسب لجو الموعظة والحكمة .

وبما أن القران يستحب قراءته صباحاً ومساءاً سيما في أيام الله عز وجل ، فهذا يقتضي أن الشارع المقدس يدعو بشكل مؤكد لإقامة الرثاء والندبة والعزاء على ظلامات المظلومين ورواد الإصلاح الالهي ، في كل ساعة وكل يوم فضلاً عن كل اسبوع وكل شهر وكل موسم وكل سنة بنحو راتبٍ ودائم .

فإذا جاز تكرار البكاء على أصحاب الأخدود صباحاً ومساءاً ، فسيد شباب أهل الجنة[1] أولى بالبكاء عليه صباحاً مساءاً ، كما قال الحجة عليه السلام « لأندبنك صباحاً مساءاً ،

---

(١) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله في الحديث المتواتر لدى كافة أهل الإسلام : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، راجع كتابنا « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة تواتره ودلالته » .

ولأبكين عليك بدل الدموع دما »[1] .

ومن الآيات الأخرى التي تدل على رجحان البكاء والحزن العميق والمستمر واستحبابه على العظماء ورواد الاصلاح الالهي قول الله تعالى حكاية عن حال يعقوب عليه السلام ﴿ وتولىٰ عنهم وقال يٰأسفا على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ ، فلقد ذهبت عيناه عليه السلام حزناً على يوسف عليه السلام ، بشهادة قوله تعالى ﴿ إذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأتي بصيراً ﴾ ، وقد أقرّه القران الكريم على فعله واستصوبه وأجاب بنيه حينما قالوا له ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين ﴾ قال : ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ ، ثم قال تعالىٰ ﴿ إن في قصصهم عبرة لأولي الالباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ ففعل النبي يعقوب عليه السلام يقرَّه الله تعالىٰ في هذه الشريعة كعبرة .

ولذا حينما قِيل للامام علي بن الحسين زين العابدين ـ عليهما السلام ـ بعد أن أدمن البكاء على أبيه الحسين عليه

---

(١) المزار الكبير للشيخ الجليل المشهدي : ٤٩٦ .

السلام : أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقلّ ؟ قال : إن يعقوب النبي عليه السلام كان له إثنا عشر ابناً فغيّب الله واحداً منهم ، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه ، واحدودب ظهره من الغم ، وكان ابنه حياً في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي ، فكيف ينقضي حزني[1] ؟!

لِمَ خصوص الحسين عليه السلام :

وأما الجواب على الشق الثاني : لِم خصوص البكاء والنوح والرثاء المستمر والمتكرر على الإمام الحسين عليه السلام دون غيره من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين فهل أن للحسين عليه السلام خصوصية ؟

والجواب : نعم للامام الحسين عليه السلام خصوصية دون غيره من الشهداء والصديقين ورواد الاصلاح الالهي ، نستفيد هذه الخصوصية من إخبار الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله عن قتل الحسين عليه السلام ، وبكائه لمقتله ، وحزنه على ما يحلّ بأهل بيته عليهم السلام ، ومجيء جبرئيل ـ عدة مرات ـ

---

(١) الخصال : ٥١٨ .

وغيره من الملائكة بقبضةٍ من تراب كربلاء ، وتَقْبيله صلى الله عليه وآله وشمَّه لتلك التربة ، وتقليبها بين يديه الكريمتين ، في مواقف متعددة وموارد مختلفة ومناسبات كثيرة .

فمن فِعْلِ الرسول وقوله صلى الله عليه وآله فيما يخص الحسين ومقتله ، نستفيد هذه الخصوصية والاهتمام الزائد ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة وقدوة حسنة .

والروايات المُثْبِتة لهذه الخصوصية وهذا الاهتمام : متضافرة ، مستفيضة ، متواترة ، رواها كافة أهل الإسلام ، العامة والخاصة ، الشيعة وأهل السنّة والجماعة ، في الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم ، عن عدة من الصحابة ، نذكر جملة منهم :

١ / أم الفضل بنت الحارث فروت بكاء النبي صلى الله عليه وآله على الحسين يوم مولده وأن جبرئيل جاء له بقبضة من تراب كربلاء ، وقد أخرج حديثها الحاكم وصححه والبيهقي وابن عساكر بعدة طرق[1] ، وأورده الألباني في

---

(١) المستدرك : ١٧٦/٣ قال : حديث صحيح * دلائل النبوة للبيهقي : ٤٦٨/٦ * تاريخ دمشق : ١٩٦/١٤ * المعجم الكبير : ٢٦/٢٥ * البداية والنهاية :

سلسلة الاحاديث الصحيحة ٤٨٤/٢ وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين .

٢ / أم سلمة ، والرواية عنها متعددة في مناسبات مختلفة وأزمنة متفرقة ، ومجيء جبرائيل بقبضة من تراب كربلاء ، والرواية عنها رضي الله تعالى عنها مستفيضة جداً بحكم المتواترة[١] .

٣ / أنس بن مالك ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله مجيىء ملك المطر ـ لا جبرئيل ـ بقبضة من تراب كربلا ، فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ريح كرب وبلاء[٢] .

٤ / الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأخرج الامام أحمد بن حنبل بسند صحيح إقامة الامام علي عليه السلام

٢٥٨/٦ .

(١) مسند عبد خير : ٤٤٢ رقم ١٥٣٣ * تاريخ دمشق : ١٩١/١٤ بعدة أسانيد . * المعجم الكبير ج٣٠٨/٢٣ ، ١٠٨/٣ ، ١٠٩ * المستدرك : ٣٩٨/٤ وصححه * دلائل النبوة : ٤٦٨/٦ * الاحاد والمثاني : ٣١٠/١ رقم ٤٢٩ * مجمع الزوائد : ١٨٨/٩ ..

(٢) مسند أحمد : ٢٤٢/٣ ، ٢٦٥ * مسند أبي يعلى : ١٢٩/٦ * صحيح ابن حبان : ١٤٢/١٥ * المعجم الكبير : ١٠٦/٣ * دلائل النبوة : ٤٨٥ * سير أعلام النبلاء : ٢٨٨/٣ .

المأتم على الحسين واصحابه حينما رجع من صفين ومر على كربلا ، والرواية بذلك عنه عليه السلام مستفيضة بل متواترة[1] .

٥ / ابن عباس ، فقد روى الامام أحمد وغيره أنه رأى فيما يرى النائم بنصف النهار ، وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي أنت وأمي يارسول الله ماهذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم[2] .

٦ / عائشة بنت أبي بكر قالت : أن رسول الله صلى الله

---

(١) المسند : ٨٥/١ * المصنف لابن أبي شيبة : ٦٣٢/٨ رقم ٢٥٩ ، ٦٣٣/٨ رقم ٢٦٠ ، ٢٧٦/٧ * مسند أبي يعلىٰ : ٢٩٨/١ حديث ٣٦٣ * الاحاد والمثاني : ٣٠٨/١ حديث ٤٢٧ * المعجم الكبير : رقم ٢٨١١ ، ١١٠/٣ ، ١١١ رقم ، ٢٨٢٤ ، ٢٨٢٥ ، ٢٨٢٦ * المعجم الأوسط : ٨٥/٢ * بغية الطلب : ٢٥٩٦/٦ * تهذيب الكمال : ٤٠٦/٦ * تاريخ دمشق : ١٨٧/١٤ ، ١٨٨ ، ٢٢١ * مجمع الزوائد : ١٨٧/٩ ، ١٩١ ، ومصادر عدة .

(٢) المسند : ٢٨٣/١ * مجمع الزوائد : ١٩٣/٩ قال : رجال أحمد صحيح * المعجم الكبير : ١٤٤/١٢ عن سليمان بن حرب ويوسف عن حماد * المستدرك : ج٤٩٧/٤ عن الحسن بن موسى عن حماد * منتخب مسند عبد حميد ٢٣٥ حديث ٧١٠ * تاريخ دمشق : ٢٣٧/١٤ عن حجاج عن حماد * تاريخ ابن كثير : ٢١٨/٨ قال : تفرد به أحمد واسناده قوي ، قلت : لم يتفرد به أحمد .

عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل عليه السلام فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم ، قال : أمتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن شئت أريتك تربة الارض التي يقتل بها ، قال : نعم ، فأتاه جبرئيل بتراب من تراب الطف[1] .

٧ / أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله لنسائه : لا تبكوا هذا الصبي يعني حسيناً ، قال : وكان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل رسول الله صلى الله عليه واله الداخل فقال لأم سلمة : لا تدعي أحدا أن يدخل عليّ ، فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكنه ، فلما اشتدّ في البكاء خلت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر النبي صلى الله عليه وآله ، فقال جبرئيل للنبي صلى الله عليه واله : إن أمتك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟ قال : نعم يقتلونه ، فتناول جبرئيل تربة ، فقال : بمكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله صلى الله

---

(١) المعجم الاوسط : ٢٤٩/٦ بسند صحيح * دلائل النبوة للبيهقي : ٤٧٠/٦ بسند صحيح * تاريخ دمشق : ١٩٤/١٤ .

عليه وآله قد احتضن حسيناً كاسف البال مغموماً فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه ، فقالت : يانبي الله جعلت لك الفداء أنك قلت لا تبكوا هذا الصبي وأمرتني أن لا أدع احداً يدخل عليك فجاء فخليت عنه فلم يرد عليها ، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال : إن أُمتي يقتلون هذا ، وفي القوم أبو بكر وعمر ـ وكان أجرأ القوم عليه ـ فقالا : يانبي الله وهم مؤمنون ؟! قال : نعم وهذه تربته ، وأراهم إياها[1] .

وغيرهم من الصحابة ، وقد ذكرنا أحاديثهم ورواياتهم في كتابنا « بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على الإمام الحسين عليه السلام » فراجع .

ومجيء جبرئيل أو غيره من الملائكة بقبضة من تراب كربلاء ، لم يكن في زمان ومكان واحد ، وإنما كان ذلك في أزمنة مختلفة وأماكن متعددة ، ومع أُناسٍ مختلفين .

فالنبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله أقام المأتم[2] ،

---

(١) المعجم الكبير : ٢٨٥/٨ * تاريخ دمشق : ١٩٠/١٤ * بغية الطلب : ٢٦٠٠/٦ * مجمع الزوائد : ١٨٩/٩ وقال : رواه الطبراني ورجاله موثقون * سير أعلام النبلاء : ٢٨٩/٣ وحسن إسناده .

(٢) المأتم هو المكان الذي يقع فيه البكاء وتذكر فيه المصيبة ـ كما هو عند العرب ـ ، فبيت أم سلمة كان مأتماً للحسين عليه السلام وكذلك بيت

وبكىٰ على الحسين عليه السلام في يوم ولادته ، وعند حضانته ، وحينما أخذ يحبو ، وحينما كَبُرَ ، وتارة في بيت أم سلمة ، وأخرى في بيت عائشة ، وثالثة في بيت زينب بنت جحش ، ومرة جبرائيل هو الذي يخبره بذلك ، وأخرى ملك المطر ، وثالثة غيرهما من الملائكة .

من كل ذلك يعلم مدى إهتمام السماء والنبي المصطفىٰ بمقتل الحسين عليه السلام ، وأنّ له خصوصية زائدة على غيره من الشهداء والصحابة الأخيار ، إذ لا نجد في الروايات بكاءه المستمر والمتكرر والمتعدد على أحدٍ من أصحابه كما هو الشأن في الحسين عليه السلام ، فلقد أخبر عن مقتل عدة من أصحابه ولم يبك عليهم وقت الإخبار ، كما لم يتكرر إخباره بذلك ويتعدد .

نعم أخبر صلى الله عليه وآله بمقتل وشهادة الإمام علي عليه السلام بشكل متكرر ـ وقال : أن قاتله أشقىٰ الآخرين ، كما أن عاقر ناقة صالح عليه السلام كان أشقىٰ الاولين[1] .

ونحن لو قمنا بمقارنة بمن بكىٰ عليهم النبي صلى الله

عائشة .

(١) روي ذلك بأسانيد صحيحة عن عدة من الصحابة .

عليه وآله لرأينا أن بكاءه صلى الله عليه وآله على الحسين يفوق من حيث الكم والعدد ، فلقد بكىٰ على عمّه حمزة عليه السلام ، وبكى علىٰ ابن عمه جعفر عليه السلام ، وبكىٰ على عمّه أبي طالب عليه السلام ، وبكىٰ على زوجته خديجة عليها السلام ، وبكىٰ علىٰ الصحابي الجليل عثمان بن مظعون ، وبكىٰ على الصحابي العظيم سعد بن معاذ ، وعلىٰ عدة ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

ولكن لم يصل بكاؤه على المُنتجَبين من أهل بيته وأصحابه إلى مستوىٰ البكاء والحزن على سبطه الحسين عليه السلام ، إذ عادة ما يكون البكاء والحزن عليهم من قِبَل الرسول صلى الله عليه وآله حين وفاتهم وشهادتهم وهذا بخلاف ماجرى مع الامام الحسين عليه السلام فإن بكاء الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله عليه قبل إستشهاده وبعده مما يجعل لشهادته خاصية تفوق غيره من الشهداء والصالحين ، ويكشف هذا الأمر : أن قضية الحسين عليه السلام ومقتله على درجة من الأهمية في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، وهذا كافٍ لاثبات الخصوصية لمقتل الحسين عليه السلام .

أضف إلى ذلك : أن ثـمّة إهـتمام مـن قـبل الوحـي بـتذكير الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بمقتل الحسين ، ومن ثمّ بكاؤه صلى الله عليه وآله تعداداً ومراراً .

فحقيق على من يقتدي بالنبي صلى الله عليه وآله ادامة الحزن والبكاء على الحسين الشهيد اقتداءً به ، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الاخِرَ ، وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً ﴾[1] فمن أكثر البكاء على الامام الحسين عليه السلام فهو مقتدي بالنبي الامي صلى الله عليه وآله ، وممن يرجو الله واليوم الآخر .

وبكاء المسلم والمؤمن على الحسين عليه السلام هـو حتما وقطعاً من أبرز مصاديق الذكر الكثير لله تـعالى ، كـما تنص عليه الآية بوضوح ، والخيار بيدك .

وخلاصة :

يمكن أن نستفيد من الا،حـاديث المـرتبطة بـبكاء النـبي صلى الله عليه وآله على الإمام الحسين ، ما يلي :

١ / تكرار البكاء على الحسـين عـليه السـلام وإدامـته ،

---

(١) الاحزاب : ٢١ .

ومواصلة الحزن عليه مدى الايام والليالي والسنين ، اتباعاً للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ، إذ لم نجد في الروايات الصحيحة من أدمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله البكاء والحزن عليه وكرره وكثّره كما هو الشأن في الحسين عليه السلام .

فهذا الاستمرار ـ الذي يراه المسلم ـ لدى المؤمنين في إقامة المأتم والبكاء على الحسين عليه السلام ، وهذا الحماس المتجدد كل عام ، والحزن العميق الذي لا نهاية له إلى الابد ـ ان شاء الله ـ ما هو إلا مصداق من مصاديق الاقتداء والسير على خطى النبي صلى الله عليه وآله .

فلقد بكى صلى الله عليه وآله على الحسين عليه السلام في موارد متعددة ، وأماكن مختلفة ، وأزمنة كثيرة ، كما انكسف باله وخارت نفسه ، وفاضت عينيه بالدموع على ما يحل بأهل بيته في صحراء كربلاء .

فمن كان يؤمن بالله ويرجو الثواب ، فليبك على الحسين كما بكى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله عليه مراراً ، وليحزن عليه كما حزن الرسول صلى الله عليه وآله تكراراً ، وليتغير لونه كما تغير لون الرسول صلى الله عليه وآله كثيراً ،

ولينكسف باله كما انكسف بال الرسول تعدادا .

وهذا هو مقتضى قوله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ﴾ .

فقول البعض : « ولكن لا نقبل أن نجعل شهر محرم شهر أحزان »[1] قول يخالف فعل وقول الرسول صلى الله عليه وآله وبكائه وحزنه على الحسين عليه السلام مراراً وتكراراً ، في موارد مختلفة وأزمنة متعددة .

٢ / اتخاذ يوم عاشوراء ـ على نحو الخصوص ـ يوم حزن وبكاء ، ففي هذا اليوم رؤي النبي صلى الله عليه وآله أشعث أغبر حزين باكٍ لما حلّ على أهل بيته عليهم السلام في كربلاء[2] ، فهل الاقتداء به صلى الله عليه وآله وبسنته من اتخاذ يوم عاشوراء ومحرم الحرام شهر أحزان وبكاء أمر غير مقبول !!!

٣ / جعل مصيبة الحسين عليه السلام أعظم الرزايا ، لان الرسول صلى الله عليه وآله جعلها كذلك واهتم بها أكثر من غيرها من الرزايا ، وكما قال الصادق عليه السلام « مصيبة ما أعظمها

---

(١) وهو قول الدكتور الشيخ القرضاوي في شبكة الجزيرة .
(٢) كما هو مقتضى حديث ابن عباس الصحيح المتقدم .

وأعظم رزيتها في الاسلام »[1] .

٤ / الاهتمام بتلك التربة الطاهرة ، التي تناولها وحملها جبرئيل عليه السلام مراراً والملائكة المقربون ، والتي قبّلها وقلّبها سر العالمين صلى الله عليه وآله ، والاستشراف لشمها وتقبيلها واستحباب ذلك ، فلا يعلم الانسان أي سر مستودع فيها ، إذ كان بإمكان السماء والامين جبرئيل عليه السلام إخبار الرسول بأن الحسين عليه السلام سيقتل في كربلاء ، فَلِمَ هذا الحمل المستمر والمتكرر من قِبَل جبرئيل وغيره من الملائكة المقربين لهذه التربة المقدسة ، أفلا يكفي أن يأتي بها جبرئيل مرة واحدة !!!

فـــتربة يـــحملها جـــبريل من حقها التبجيل والتفضيل

سؤال ٣ :

صرّح البعض بأن خروج الحسين عليه السلام لم يكن فيه مصلحةُ دينٍ ولا دنيا ، وأضاف : « أن خروجه على يزيد بن

---

(١) والشاهد على أنها أعظم الرزايا تواتر وتتابع إخبار الوحي بمقتلهومجيىء الامين جبرئيل وغيره من الملائكة بقبضة من تراب كربلاء مراراً وتكراراً .

معاوية حصل منه من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده ، فزاد الشر بخروجه وقتله ونقص الخير بذلك وصار سبباً لشر عظيم »[1] .

وقال : « لذا أشار عليه بعضهم أن لا يخرج وهم بذلك قاصدون نصيحته ، طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين ! والله ورسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد !!! »[2] .

وزاد عليه البعض : « ثم حصل من الفساد ما الله به عليم نعيش به إلى يومنا هذا من أثر خروجه !!! » .

فما هو تعليقكم على هذا الكلام ، الذي فيه إدانة واضحة وجليّة لسيد شباب أهل الجنة ، وأن خروجه استلزم منه الشر العظيم والفساد الكبير ؟

والجواب :

كان الأولىٰ ـ لهذا الرجل ـ أن يجعل « رزية الخميس » منشأ كل ضلال وفساد وظلم حدث بعد رحيل النبي الامي صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الاعلىٰ ، تمسكاً بقوله صلى الله عليه واله «لن تضلوا بعده أبدا» ، وحيث أن الحاضرين منعوا

---

(١) منهاج السنة : ٢٤١/٢ ، ٢٤٢ .

(٢) المصدر : ٢٤١/٢ .

الكتاب الذي فيه أمنٌ من الضلالة ، فسوف تستمر إلى يوم القيامة .

ففي صحيح البخاري بسنده عن ابن عباس قال : يوم الخميس ، وما يوم الخميس !! اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه ، فقال : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولاينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا : ما شأنه ؟ أهَجَر ؟ استفهموه ، فذهبوا يردون عليه ، فقال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ، وأوصاهم بثلاث ، قال : اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، أو قال : نسيتها[1] .

وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس ! وما يوم الخميس ! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا : أن رسول الله

---

(١) صحيح البخاري : ١٣٧/٥ * صحيح مسلم : ٧٥/٥ * سنن أبي داود : ٤١/٢ .

صلى الله عليه وآله يهجر[1] .

أو كان الأولىٰ له أن يجعل حرب الجمل منشأ كل فساد وضلال حصل في الامة ، إذ أول انشقاق واضح بين المسلمين كان نتيجة حرب الجمل ، التي نكث بالبيعة فيها طلحة والزبير بعد أن كانا أول من بايع الامام علي عليه السلام[2] ، وكان طلحة أشد الناس على عثمان[3] ، ولذا رماه مروان يوم الجمل

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي .

وروى البخاري بسند آخر عن ابن عباس قال : لما حُضر رسول الله صلى الله عليه واله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي صلى الله عليه واله : هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . فقال عمر : إن النبي صلى الله عليه واله قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه واله كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغط عند النبي صلى الله عليه واله ، قال رسول الله صلى الله عليه واله : قوموا ... الحديث ، صحيح البخاري : كتاب الطب ، باب قول المريض قوموا عني .

(٢) البداية والنهاية : ٢٥٢/٧ * وفي فتح الباري ٤٨/١٣ : قال : روى الطبري ـ ٤٥١/٣ ـ بسند صحيح عن علقمة قال : قلت للاشتر : قد كنت كارهاً لقتل عثمان فكيف قاتلت يوم الجمل قال : إن هؤلاء بايعوا علياً ثم نكثوا عهده ، وكان الزبير هو الذي حرك عائشة على الخروج .

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١١٦٩/٤ .

بسهم ، وقال : هذا ممن أعان على عثمان[1] ، والْتفت الى أبان بن عثمان ، وقال : قد كفيناك بعض قتلة أبيك[2] ، وقال : والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبداً[3] .

وإنما طلب الزبير وطلحة بدم عثمان ذريعة للخروج على علي عليه السلام ، بعد أن سألاه أن يولي أحدهما الكوفة والاخر البصرة فأبىٰ[4] .

فكل فساد واختلاف في هذه الامة بعد رزية الخميس كان بسبب حرب الجمل ونكث طلحة والزبير البيعة لعلي عليه السلام ، ولولا حرب الجمل لَمَا تجرّأ معاوية واشتدّ عوده واشرأبت نفسه ، ولذا حذّر الرسول الاكرم صلى الله عليه واله الزبير بقوله « لتقاتلنّ علياً وأنت له ظالم »[5] .

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي : ٤٨٦/٣ .

(٢) تاريخ الاسلام : ٤٨٧/٣ ، تاريخ خليفة : ١٣٩ ، أنساب الأشراف : ٢٤٦ .

(٣) الطبقات الكبرى : ٢٢٣/٣ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير : ٢٥٣/٧ ، الكامل في التاريخ : ١٩٦/٣ ، تاريخ الطبري : ٤٥١/٣ ، شرح نهج البلاغة : ٧٧/١ .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك : ٣٦٦/٣ ، بعدة طرق ، صححها ، ووافقه الذهبي ، ورواه البيهقي في الدلائل بعدة طرق : ٤١٥/٦ ، وقد أخرج الحديث ابن راهويه وأبو يعلىٰ والنسائي في مسند علي وأبو منيع وأبو بكر بن ابي شيبة في المصنف ، وغيرهم كثير ، ورمز لصحته الأعظمي في المطالب

فإن كان في خروج الحسين عليه السلام على يزيد الفاسق مفسدة كبيرة ـ كما يزعم هذا ـ فخروج طلحة والزبير على الامام العادل علي بن ابي طالب عليه السلام مفسدة أعظم ، سيّما أن الحسين لم يبايع يزيداً ثم خرج عليه ، بخلافهما فإنهما بايعا الامام علي عليه السلام طوعاً[1] ثم نكثا البيعة ، فلا يستوي الخروج على الامام العادل بعد مبايعته والخروج على الامام الفاسق قبل مبايعته .

والانقسام الذي نلاحظه بين المسلمين بتعدد فرقهم كان من توابع حرب الجمل ، فبعد هذه الحرب التي طحنت الكثير من المسلمين وعلى رأسهم قائدي الفرقة الناكثة : طلحة والزبير ، انقسم المسلمون الى قسمين : محبٌّ لعلي عليه السلام موالٍ له ، ومبغضٌ قالٍ له[2] وهذا الإنقسام نتيجة

العالية ، وصححه الشيخ علي الرضا في تحقيقه لمسند علي عليه السلام .

(١) راجع بيعة علي بن ابي طالب في ضوء الروايات الصحيحة تأليف الاستاذ حسن المالكي والباحثة أم مالك الخالدي ، طبعة الرياض .

(٢) وقد استفاضت الروايات أن حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق ، روى مسلم في كتاب الايمان باب ٣٥ عن علي عليه السلام قال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة إنه لعهد من النبي الامي صلى الله عليه واله إليّ : « أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق » وراجع المصنف لابن أبي شيبة : ٤٩٤/٧ * السنن الكبرى للنسائي : ٤٧/٥ ، ١٣٧ * صحيح ابن حبان : ٣٦٧/١٥ ،

انقسام الصحابة ، فأول ظهور سافر لانقسام الصحابة كان في حرب الجمل ، ومنه انقسم المسلمون ، ولذا يمكن القول بضرس قاطع : أن كل تفرقة وتشتت نعيشه اليوم من مخلفات حرب الجمل المشؤومة .

وكان الحق في هذه الحرب مع علي عليه السلام بإتفاق الكل ـ[1] لانه مع الحق والحق معه ، يدور معه حيثما دار ، وقد روى أصحاب المسانيد عن زيد بن وهب قال : كنا عند حذيفة قال : كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ! قالوا: ماذا تأمرنا؟ قال : انظروا إلى الفرقة التي تدعو إلىٰ أمر علي ، فالزموها ؛ فإنها على الحق[2] .

وغيرها .

(١) قال الامام النووي : « وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب ، وهذا مذهب أهل السنة » صحيح مسلم بشرح النووي : ١٨/٦ .

وقال الامام عبدالقاهر الجرجاني : « أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأى منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والاوزاعي والجمهور الاعظم من المتكلمين على أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين ، كما قالوا بإصابته في قتاله أصحاب الجمل ، وقالوا أيضا : بأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ، ولكن لا يكفرون ببغيهم » الاذاعة : ٦٦ ، التذكرة للقرطبي : ٦٢٦ .

(٢) فتح الباري : ٧٥/١٣ عن البزار ووصف الاسناد بأنه جيد .

واخرج مسلم في صحيحه : ٢١٤٣/٤ ، كتاب صفات المنافقين

وروى ابن أبي شيبة بسند عن عبد الرحمن بن أبزي قال : انتهى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج ، فقال : يا أم المؤمنين ! أتعلمين أني أتيتك عندما قتل عثمان ، فقلتُ : ما تأمريني ، فقلتِ : إلزم علياً ، فسكتت ، قال : اعقروا الجمل فعقروه ، فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدي علي عليه السلام فأمر بها فأدخلت بيتاً[1] .

الرجوع إلى أصل السؤال :

وعلى كل حال بطلان هذا الكلام الفاسد أوضح من أن يخفىٰ على أحد من الناس ، ولذا نذكر مجموعة من المنبّهات

وأحكامهم حديث صلى الله عليه وآله ، عن قيس قال : قلت لعمّار : أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي ، أراياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله صلى الله عليه واله ؟ فقال : ماعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه واله شيئاً لم يعهده الى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه واله قال : قال النبي صلى الله عليه واله : في أصحابي اثنا عشر منافقاً ، فيهم ثمانية لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمّ الخياط ، ثمانية منهم تكفيكهم الدُبَيْلة ، وأربعة لم أحفظ ماقال شعبة فيهم .

والحديث يدل بوضوح على أن بعضاً من المنافقين الاثني عشر قد اندس في جيش أم المؤمنين السيدة عائشة ، وهو موضع الربط بين السؤال والجواب .

(١) فتح الباري : ٤٨/١٣ ، قال : واسناده حسن .

على فساده وإدانته لسيد شباب أهل الجنة .

١ / قد استفاضت ـ بل تواترت ـ الروايات[١] عن الرسول صلى الله عليه وآله بإخباره عن قتل الحسين عليه السلام وبكائه لمقتله ، وحزنه على مايحلّ على أهل بيته عليهم السلام ، ومجيء جبرائيل ـ عدة مرات ـ وغيره من الملائكة قبضة من تراب كربلاء ، وتَقْبيله وشمِّه لتلك التربة ، في مواقف متعددة وموارد مختلفة ومناسبات كثيرة .

فلو لم يكن خروجه عليه السلام على يزيد بن معاوية فيه مصلحة وكان فيه مفسدةً وعصياناً ، لما كان هذا الاهتمام العظيم من قبل السماء بقضية الحسين عليه السلام وبتربته المقدّسة[٢] ، ولنهى الرسول صلى الله عليه واله سبطه الاصغر ـ سيد شباب أهل الجنة ـ عن الخروج على يزيد بن معاوية ، كما نهى زوجتَه عائشة عن الخروج على إمام زمانها ، وكما نهى أيضا طلحة والزبير[٣] ، وليس هناك ثمّة رواية واحدة من

---

(١) راجع ما تقدم ذكره .

(٢) فليس هناك حادثة في تاريخ الاسلام أهتمت بها الروايات كما هو الشأن في شهادة الحسين عليه السلام .

(٣) فعن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه واله قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب ، تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها

الروايات التي يذكر فيها الرسول الاكرم صلى الله عليه واله مصيبة ولده الحسين يأمره فيها ويوصيه بعدم الخروج ، مع كثرتها وتعددها .

وهذا كاشف على أن خروجه عليه السلام كان بتخطيط من جده صلى الله عليه وآله ، كما كانت حروب أبيه الثلاثة[1] بتخطيط وأمر من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله .

والشاهد على ذلك أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لما

وعن شمالها قتلى كثيرة ، وتنجو من بعد ما كادت ، فتح الباري : ٤٦/١٣ وقال : رواه البزار ورجاله ثقات .

وقال ابن حجر في فتح الباري : ٤٩/١٣ : أخرج الطبري بسند صحيح عن أبي يزيد قال : قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل : ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليكم يشير الى قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) فقالت : أبو اليقظان ؟ قال : نعم ، قالت : والله إنك ما علمت لقوال بالحق ، قال : الحمد لله الذي قضى لي على لسانك ، راجع ملحق : ٢ .

(١) حرب الجمل ، وصفين ، والنهروان ، أي قتال الناكثين والقاسطين ، والمارقين .

وحديث « أمر علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » رواه البزار في مسنده : ٢٧/٢ ، وأبو يعلى في المسند : ١٩٤/٣ ، والطبراني في المعجم الكبير : رقم ٤٠٤٩، ١٠٠٥٣ ، ١٠٠٥٤ ، والحاكم في المستدرك : ١٣٩/٣ ، وابن ابي عاصم في السنة : ٤٢٥/٢ مختصراً وصححه العلامة الالباني ، وابن عساكر بطرق كثيرة جداً عن علي وابي أيوب الانصاري وابن مسعود وابي سعيد الخدري ، وقد أطال الحافظ ابن كثير في سرد طرقه في البداية والنهاية : ٣٣٨/٧ ، والحديث بجميع طرقه واصل الى حد الاستفاضة .

كتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً يحذّره فيه أهل الكوفة ويناشده الله أن يشخص إليهم ، كتب إليه الحسين عليه السلام :

« إنّي رأيتُ رؤياً ، ورأيتُ فيها رسول الله صلى الله عليه واله وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له ، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي »[1] .

---

(١) رواه ابن سعد بعدة أسانيد :

قال : أنبأنا محمد بن عمر أنبأنا ابن أبي ذئب حدثني عبدالله بن عمير مولى أم الفضل .

قال : وأنبأنا عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه .

قال : وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار السعدي عن أبيه .

قال : وحدثني عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبي وجزة السعدي عن علي بن حسين .

قال : وأخبرنا علي بن محمد عن يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر عن أبيه .

وعن لوط بن يحيى الغامدي ـ ابو مخنف ـ عن محمد بن بشر الهمداني وغيره .

وعن هارون بن عيسى عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه .

وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي .

قال : وغير هؤلاء أيضا قد حدثني في هذا الحديث بطائفة .

راجع : تاريخ دمشق : ٢٠٩/١٤ ، قال : اخبرنا ابو بكر محمد بن عبدالباقي البزاز أنبأنا الحسن بن علي الشاهد أنبأنا محمد بن العباس الخزاز انبأنا أحمد بن معروف أنبأنا الحسين بن فهم الفقيه انبأنا محمد بن سعد ... الحديث *

ومن رآه صلى الله عليه واله فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به[1] فكيف إذا كان الرائي هو سبطه الحسين ريحانته في الدنيا وسيد شباب أهل الجنة ، ولذلك لما قتل الحسين عليه السلام إلْتقط صلى الله عليه واله دمه ودم أصحابه .

فعن ابن عباس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة من دم ، فقلت : بأبي وأمي يارسول الله ماهذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، فأحصينا ذلك ، فوجدوه قتل في ذلك اليوم[2] .

ونقله عن ابن سعد بأسانيده المزي في تهذيب الكمال : ٤١٢/٦ ، ٤١٨ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء : ٢٩٧/٣ ، وفي تاريخ حلب : ٢٦٠٥/٦ .

ورواه الامام الطبري عن الحارث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، راجع استشهاد الحسين للامام الطبري : ٧٩ .

كما رواه المؤرخ الكبير ابن أعثم الكوفي في الفتوح : ٣٦/٢ ـ تحقيق الدكتور سهيل زكار ـ بأسانيد تزيد على أسانيد ابن سعد فراجع .

(١) قال صلى الله عليه واله : « من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي » رواه مسلم والبخاري ، راجع شرح مسلم للنووي : ٢٤/١٥ * فتح الباري : ٣٣٩/١٣ * الترمذي : من حديث ابن مسعود ، وقال : وفي الباب عن أبي هريرة وابي قتادة وابن عباس وأبي سعيد وجابر وأنس وأبي مالك الاشجعي عن أبيه وأبي بكرة وأبي جحيفة * المصنف لعبدالرزاق : ٢١٦/١١ * المصنف لابن أبي شيبة : ٢٣٣/٧ * مسند أبي يعلى : ٤١/٦ ، ١٦٢/٩ ، وغيرهم كثير .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ٢٨٣/١ ، وفي طبعة شاكر ٢٦/٤ * فضائل

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها جلست تبكي فقيل لها : مايبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه واله ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : مالك يارسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً[1] .

فهل يعقل أن الرسول صلى الله عليه واله يهتم لدماء مهدورة خرجت طلباً للدنيا والرياسة ، واستلزم من خروجها الشر العظيم والفساد المستمر إلى يومنا هذا !!

٢ / أن الحسين عليه السلام كما في الحديث المتواتر[2] هو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة ، ومرتبة السيادة في الجنة لا تعطىٰ لاحدٍ لمناشيء اعتبارية وقرابية ، ككون الشخص ابناً أو قريباً للنبي صلى الله عليه واله ، إذ أن الله تعالى لا يُخدع عن

الصحابة لأحمد : رقم ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، وصححهما محقق الكتاب * المستدرك : ٣٩٧/٤ وصححه هو والذهبي على شرط مسلم * البداية والنهاية : ٢١٨/٨ وقال : اسناده قوي * مجمع الزوائد ١٩٤/٩ ، قال : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح ، وغيرها من المصادر .

(١) صحيح الترمذي : ١٩٣/١٣ ، المستدرك : ٤/ ١٩ ، وغيرهما .

(٢) نص على تواتره السيوطي والزبيدي والكتاني ، راجع : نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني : ١٩٦ حديث ٢٣٥ ونقله عن سبعة عشر من الصحابة ، والتفصيل في كتابنا « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، تواتره ودلالته » .

جنته ، بل هذه المراتب والمنازل الاخروية والتعالي في الجنة والقرب الالهي نتيجة لعمل الانسان في الدنيا وسيرته وجهاده .

فدعوى أن خروجه عليه السلام إفساد في الارض ونقص للخير وشرٌ عظيم ، يتنافىٰ ويتناقض مع قوله صلى الله عليه واله « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »[1] ، فإما أن نقبل دعوى هذا الرجل ، أو نتبع قول الرسول صلى الله عليه وآله في حق حفيديه عليهما السلام ، والخيار بيدك .

٣ / لما قتل الحسين عليه السلام إحمرت السماء لبكائه ، وما رفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط ـ كما في الروايات الصحيحة[2] ـ بل ما رفع حجر بالشام يوم قتله عليه السلام إلا عن دم ، وغيرها من الوقائع التي يتجلى فيها إهتمام السماء بهذه الفاجعة ، فلو كان خروجه عليه السلام

---

(١) ولو أنه عليه السلام كما هو اعتقاد البعض ـ أجتهد فأخطأ فله حسنة ، دخل الجنة ، ولكن لايكون له منصب السيادة ، إذ المجتهد المخطأ لايستوي مع المجتهد المصيب ، وبما أن له منصب السيادة فزعم أن الحسين عليه السلام أخطأ هو خطأ كبير واشتباه عظيم .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي : ٤٧١/٦ بسند صحيح * تاريخ دمشق : ٢٢٩/١٤ بسند صحيح * تهذيب الكمال : ٤٣٤/٦ * سير أعلام النبلاء : ٣١٤/٣ * المعجم الكبير : ١١٩/٣ * مجمع الزوائد : ١٩٦/٩ قال : ورجاله ثقات .

اجتهادٌ خاطىءٌ استلزم منه الفساد الكبير والشر العظيم ، فَلِمَ هذا الاهتمام البالغ من قبل الله عز وجل ؟!

٤ / في الحديث القدسي أوحى الله تبارك وتعالى إلى محمد صلى الله عليه واله : « إني قتلت بيحيىٰ بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً »[١] فلم هذا الانتقام لعمل استلزم منه الفساد الكثير ، أليس من الاولى الانتقام لمقتل حمزة سيد الشهداء ، أو مقتل جعفر بن ابي طالب ذي الجناحين ؟!

٥ / عن الصحابي الشهيد بكربلاء أنس بن الحارث رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول : إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره ، قال : فخرج أنس بن الحارث الى كربلاء فقتل مع الحسين[٢] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ج١٧٨/٣ بعدة أسانيد ، ووافقه الذهبي على شرط مسلم * ورواه ابن أبي جرادة في بغية الطلب : ٢٦٤٤/٦ عن أبي بكر الشافعي * * تاريخ بغداد : ١٥٢/١ * تهذيب الكمال : ٤٣١/٦ * سير أعلام النبلاء : ٣٤٢/٤ ، قال الذهبي : هذا حديث نظيف الاسناد ، منكر اللفظ .

(٢) اشار له البخاري في تاريخه الكبير : ٣٠/٢ * الاصابة في ترجمة أنس : رقم ٢٦٦ ثم قال : رواه البغوي وابن السكن وغيرهما * دلائل النبوة لأبي نعيم : ٤٨٦ * البداية والنهاية : ٢١٧/٨ * أُسد الغابة : ١٤٦/١ ، وكل من

٦ / وروى ابن عساكر بسند حسن ـ بل صحيح ـ عن ميمون عن شيبان بن مخرم ـ قال ميمون وكان عثمانياً يبغض علياً ـ قال : رجعنا مع علي من صفين ، قال : فانتهينا الى موضع ، قال : فقال : مايسمى هذا الموضع ؟ قال : قلنا : كربلا ، قال : كرب وبلاء ، قال : ثم قعد على رابية وقال : يقتلُ هٰهنا قومٌ هم أفضل شهداء على ظهر الارض ، لا يكون شهداء رسول الله صلى الله عليه وآله[1] ، قال : قلت : بعض كذباته ورب الكعبة ، قال : فقلت لغلامي ـ وثم حمار ميت ـ جئني برجل هذا الحمار ، فجاءني به فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعداً ، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابي : انطلقوا ننظر ، فانتهينا معهم الى المكان فإذا جسد الحسين على رجل الحمار ، وإذا أصحابه ربضة حوله[2] .

٧ / روى الطبراني بسند صحيح عن عمار الدهني قال : مر

تعرض لترجمة أنس بن الحارث رضي الله عنه .

(١) يعني هم أفضل الشهداء بعد شهداء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا كاشف عن قدسية وشرعية وأهمية الدور الذي قاموا به .

(٢) تاريخ دمشق : ٢٢١/١٤ * وروى شبيه له بسنده عن أبي هريم هرثمة بن سلمى ، وانظر : تهذيب الكمال : ٤١٠/٦ ، تهذيب التهذيب : ٣٤٨/٢ * وأشار إليه البخاري في تاريخه في ترجمة أبي هريم رقم ١٥٠٤ .

علي عليه السلام على كعب ، فقال : يقتل من ولد هذا الرجل رجل في عصابة لايجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمد صلى الله عليه واله وسلم ، فمر حسن رضي الله عنه ، فقالوا : هذا يابا اسحاق ؟ قال : لا ، فمر الحسين ، فقالوا : هذا ؟ قال : نعم[1] .

٨ / روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عبدالله بن نجي ، عن ابيه أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطرته ، فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين ، فنادى علي رضي الله عنه : اصبر أبا عبد الله ، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات ، قلت : وماذا ؟ قال : دخلت على النبي صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان ، قلت : يانبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : بلى قام من عندي جبرئيل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، قال : فقال : هل لك إلى أن أشمك من تربته ، قال : قلت : نعم ، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا[2] .

---

(١) المعجم الكبير : ج١١٧/٣ * مجمع الزوائد : ١٩٣/٩ قال : رجاله ثقات * تهذيب الكمال : ٤١٠/٦ * تاريخ دمشق : ٢٠٠/١٤ عن الطبراني وأبي نعيم * بغية الطلب : ٢٦٠٢ * سير أعلام النبلاء : ٢٩٠/٣ .

(٢) المسند : ٨٥/١ * مسند ابي يعلىٰ : ٢٩٨/١ رقم ٣٦٣ * المعجم

ونقله الهيثمي في مجمعه[1] وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجي بهذا .

٩ / وعن أبي هريمة قال : كنت مع علي عليه السلام بنهر كربلاء فمر بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمها ثم قال : يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب[2] .

فكيف يوصف الحسين عليه السلام الذي قال فيه النبي الامي صلى الله عليه وآله بأنه سيد شباب أهل الجنة ، وكيف يوصف شهداء الطف الذين إلتقط رسول الله صلى الله عليه واله دماءهم وتعنّىٰ لها ووصفهم الامام علي عليه السلام بأنهم أفضل الشهداء ، أن خروجهم على يزيد بن معاوية استلزم منه الفساد والشر العظيم !!!

سؤال ٤ :

قال البعض : دع عنك الروايات أن السماء أمطرت دماً

الكبير : ١١١/٣ عن ابي بكر بن أبي شيبة عن ابن عبيد * الاحاد والمثاني : ٣٠٨/١ حديث ٤٢٧ * تاريخ دمشق : ١٨٧/١٤ بسندين * بغية الطلب : ٢٥٩٦/٦ * تهذيب الكمال : ٤٠٦/٦ ، وغيرهم .

(١) مجمع الزوائد : ١٨٧/٩ .

(٢) مجمع الزوائد : ١٩١/٩ قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

ومارفع حجر إلا وتحته دم عبيط ، وما تذبح ذبيح ـ من التي نهبت من عسكر الحسين ـ إلا وصارت دم ، كلها من خرافات الشيعة ، وليس لها اسناد صحيح ولا ضعيف ، كلّها من ترهاتهم وأكاذيبهم .

والجواب :

إعرف الصدق تعرف أهله ، وأعرف الكذب تعرف أهله ، والروايات بذلك صحيحة وسالمة من حيث الاسناد ، رواها أصحاب المعاجم والمسانيد من أهل السنّة والجماعة .

قال الطبراني : حدثنا علي بن عبدالعزيز ، حدثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي ، حدثنا هشيم ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن عبدالله بن سعيد بن العاص ، عن الزهري ، قال : قال لي عبدالملك بن مروان : أي واحد أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي ، قال : قلت : لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال لي عبدالملك : إني وإياك في هذا الحديث لقرينان[1] .

---

(١) المعجم الكبير : ١١٩/٣ * مجمع الزوائد : ١٩٦/٩ قال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح * بغية الطلب : ٢٦٣٧/٦ بسنده عن عيسى بن يونس عن ابي بكر الهذلي عن الزهري ، وعن حماد عن معمر عنه .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر قال : أول ماعرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبدالملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم مافعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط »[1] ، والحديث مستفيض عن الزهري .

وقال ابن سعد : حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن زيد حدثنا هشام بن حسام عن محمد بن سيرين قال : لم تر هذه الحمرة في آفاق السماء حتى قتل الحسين عليه السلام[2] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي : ٤٧١/٦ * تاريخ ابن عساكر : ٢٢٩/١٤ * تهذيب الكمال : ٤٣٤/٦ * تهذيب التهذيب : ٣٥٣/٢ * بغية الطلب : ٢٦٣٦/٦ * سير أعلام النبلاء : ٣١٤/٣ .

والسند من أصح الاسانيد كل من فيه ثقة ثبت حافظ ، يعقوب بن سفيان ، ثقة حافظ من الحادية عشر ، سليمان بن حرب ثقة إمام حافظ ، حماد بن زيد ثقة ثبت فقيه ، معمر بن راشد ، ثقة ثبت فاضل ، راجع تقريب التهذيب لابن حجر .

(٢) الطبقات الكبرى : حديث ١٣١ * تاريخ دمشق : ٢٢٨/١٤ بسند متصل الى يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد ، وفي : ٤٩٣/٣٩ بسنده عن محمد بن عبيد الله بن مرزوق عن عفان عن حماد .

والسند صحيح : محمد بن سيرين قال عنه ابن حجر في التقريب : ثقة ثبت عابد كبير القدر ، وقال هشام : حدثنا أصدق من أدركت من البشر ، وثقه الكل وقال فيه ابن حبان : كان من أورع أهل البصرة وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً

وقال الطبراني : حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ، حدثنا دويد الجعفي عن أبيه قال : لما قتل الحسين رضي الله عنه انتهبت جزور[1] من عسكره ، فلما طبخت إذا هي دم ، فاكفوها[2] .

فمع هذه الاسانيد الصحيحة ـ وغيرها ـ كيف يقال « وليس لها اسناد صحيح ولا ضعيف » !!!

سؤال ٥ :

نجد كثيراً من المسلمين لهم حرص شديد واهتمام بالغ بصيام يوم عاشوراء ، بينما لا نجد هذا الإهتمام البالغ والمؤكد في صيام غيره من أيام السنة .

متقناً يعبّر الرؤيا ، رأى ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه واله ، روى عنه أصحاب الصحاح الستة ولد لسنتين بقين من خلافة عثمان وتوفى سنة ١١٠ وهو ابن سبعة وسبعين سنة ، راجع تهذيب الكمال : ٣٥٢/٢٥ .

هشام بن حسام ، قال فيه ابن حجر : ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ، حماد بن زيد ، قال فيه ابن حجر : ثقة ثبت فقيه ، عفان بن مسلم من أصحاب الصحاح الستة ، قال ابن حجر : ثقة ثبت .

(١) الجزور هو الجمل أو الناقة الصغيرة .

(٢) المعجم الكبير : ١٢١/٣ حديث ٢٨٦٤ * مجمع الزوائد : قال : رجاله ثقاة .

والسؤال : هل صيام يوم عاشوراء مستحب ، بمعنى هل ثبت استحبابه على نحو الخصوص ، أم أنه كسائر أيام السنة .

والجواب :

بملاحظة الأحاديث التي رواها أهل السنّة والجماعة فيما يخص صيام يوم عاشوراء يمكن أن نستفيد منها ما يلي :

١ / أنه يوم كان يصومه أهل الجاهلية[١] .

٢ / أنه يوم كان يصومه اليهود وقد اتخذوه عيداً لهم[٢] .

٣ / يستفاد من بعض الروايات استحباب صيامه وندبه ، فلما فرض شهر رمضان تُرك[٣] .

فعن علقمة قال : دخل الأشعث بن قيس على عبد الله بن مسعود وهو يطعم ، فقال : اليوم عاشوراء ، فقال عبد الله : كان يصام قبل أن ينزل رمضان ، فلما نزل رمضان ترك ، فادن فكل[٤] .

---

(١) صحيح مسلم : ١٤٦/٣ .

(٢) صحيح مسلم : ١٥٠/٣ .

(٣) مسند أحمد : ٤/٣ * صحيح البخاري : ٢٢٦/٢ ، ٢٥٠ ، ١٥٥/٥ عن عائشة وابن عمر * صحيح مسلم : ١٤٨/٣ .

(٤) صحيح البخاري : ١٥٥/٥ * صحيح مسلم : ١٤٩/٣ .

وعن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده ، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده[1] .

٤ / يستفاد من عدة من الروايات النهي عن صومه على نحو الخصوص ، وعدم متابعة اليهود وأهل الجاهلية في صومه[2] .

وبملاحظة ما روي عن أهل البيت عليهم السلام يمكن أن نستفيد منه ما يلي :

١ / أن صومه كان قبل شهر رمضان ، فلما فرض شهر رمضان ترك ، والمتروك بدعة .

٢ / أن بني أمية لما قتلوا الإمام الحسين عليه السلام اتخذوه يوم عيد لهم ، فاهتموا بصومه على نحو الخصوص دون سائر أيام السنة .

٣ / استحباب الإمساك فيه عن الأكل والشرب إلى وقت

---

(١) مسند أحمد : ٩٦/٥ ، ١٠٥ * صحيح مسلم : ١٤٩/٣ * مسند الطيالسي : ١٠٦ * المصنف لابن أبي شيبة : ٤٧١/٢ .

(٢) صحيح مسلم : ١٥١/٣ * مسند أحمد : ٢٤١/١ * شرح معاني الآثار : ٧٨/٢ .

الظهر ، وهو الوقت الذي قتل فيه الامام الحسين عليه السلام ، ثم الافطار بعد ذلك مواساة للحسين وآل الحسين عليهم السلام .

والتحقيق :

بعد فرض صحة الروايات ـ ولا نسلم بصحة كثير منها[1] ـ : أن صيامه على نحو الخصوص كان صياماً مستحباً قبل فرض شهر رمضان ، وهو مذهب الشافعي .

فعن عائشة قالت : إن يوم عاشوراء كان يصام في الجاهلية فلما جاء الإسلام من شاء صامه ومن شاء تركه[2] .

وعن عبد الله بن عمر عنه صلى الله عليه وآله : « ان هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية ، فمن أحب أن يصومه فليصمه ، ومن أحب أن يتركه فليتركه » وكان ابن عمر لا يصومه إلا أن يوافق صيامه[3] .

أما القول بكونه واجباً قبل فرض شهر رمضان ـ كما هو اختيار أبي حنيفة ـ فبعيد للغاية ، وإن دل على ذلك إيماء

---

(١) للتهافت والتعارض والخلل في دلالتها ، وستأتي الإشارة إلى ذلك .
(٢) صحيح البخاري : ٢٥٠/٢ * صحيح مسلم : ١٤٧/٣ .
(٣) صحيح البخاري : ٢٢٦/٢ * صحيح مسلم : ١٤٨/٣ .

بعض الروايات ، لكن بملاحظة كل الروايات ـ بعد فرض صحتها ـ تكون النتيجة لا محال استحبابه وندبه .

قال العيني : اختلفوا في حكمه أول الإسلام ، فقال أبو حنيفة : كان واجباً ، واختلف أصحاب الشافعي على وجهين : أشهرهما أنه لم يزل سنة من حين الشرع ولم يك واجباً قط في هذه الأمة ، ولكنه كان يتأكد الإستحباب ، فلما نزل صوم رمضان صار مستحباً دون ذلك الإستحباب[1] .

نسخ الاستحباب الخاص :

أما بعد فرض شهر رمضان فإن هذا الاستحباب الخاص قد نسخ ، فحال صيامه بعد ذلك كبقية أيام السنة .

قال ابن مسعود : إنما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان ، فلما نزل شهر رمضان ترك[2] .

قال النووي : قوله « فلما فرض رمضان ترك » أي ترك تأكد الاستحباب ، وكذا وقوله « فمن شاء صام ومن شاء أفطر »[3] .

---

(١) عمدة القاري : ١١٨/١١ .

(٢) صحيح مسلم : ١٤٨/٣ * مسند أحمد : ٤٢٤/١ .

(٣) المجموع : ٣٨٤/٦ .

وعن عائشة : كان يوم عاشوراء يوماً يصومه رسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية وكانت قريش تصومه في الجاهلية ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما نزل رمضان كان رمضان هو الفريضة ، وترك عاشوراء[1] .

النهي عن صيامه بالخصوص :

بل دلت عدة من الروايات على أن تعهد صيامه على نحو الخصوص وارتقابه طيلة السنة مجاراة وتشبّه باليهود وأهل الجاهلية ، وهو عمل منهي عنه بلا ريب .

فعن ابن عباس قال : حين صام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا : يا رسول الله ! إنه يوم تعظمه اليهود والنصارىٰ ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فإذا كان العام المقبل ـ إن شاء الله ـ صمنا اليوم التاسع[2] .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود ، صوموا قبله يوماً أو

---

(١) مسند أحمد : ١٦٢/٦ * صحيح مسلم : ١٤٨/٣ .

(٢) صحيح مسلم : ١٥١/٣ .

بعده يوماً »[1] .

فمن تعنى وانتظر بلهفة لصيام عاشوراء على نحو الخصوص فقد تشبّه باليهود وأهل الجاهلية ، ومعنى قوله صلى الله عليه وآله « صوموا قبله وبعده » نفي للخصوصية لهذا اليوم على وجه التحديد وأنه كسائر أيام السنة .

قال الطحاوي : قوله صلى الله عليه وآله « لئن عشت العام القابل لأصومن يوم التاسع مع العاشر » أي لئلا أقصد بصومي إلى يوم العاشر بعينه كما يفعله اليهود ، ولكن أخلطه بغيره فأكون قد صمته بخلاف ما تصومه اليهود[2] .

وقال الفقيه السمرقندي : وصوم عاشوراء مفرداً ، مكروه ، عند بعض أصحابنا[3] ، لانه تشبه باليهود[4] .

وعليه :

فالروايات المروية في ثواب صيام عاشوراء وتعهده والتأكيد عليه ـ إن سلمنا بصحتها ـ إنما كانت قبل فرض شهر

---

(١) صحيح ابن خزيمة : ٢٩١/٣ .
(٢) شرح معاني الآثار : ٧٨/٢ .
(٣) الحنفية .
(٤) تحفة الفقهاء : ٣٤٣/١ .

رمضان لا بعده ، لانه بعد فرض شهر رمضان ترك صيامه ، فلم يصبح له استحباب خاص ومؤكد ، بل أصبح كبقية أيام السنة ، هذا أفضل ما يمكن أن يجمع بين الاحاديث المختلفة والمتباينة .

كما أنه ثمّة خلاف في تحديده ، فعن ابن عباس أنه اليوم التاسع[١] ، واختاره ابن حزم[٢] ، والذي عليه الاكثر أنه العاشر ، وفي رواية حسنة[٣] أنه أول السنة الشمسية ، ويؤيد ذلك أن كلمة « عاشوراء » مصطلح اسلامي لا وجود له في الجاهلية ، وإنما كان بعد قتل الحسين عليه السلام ولم يكن له ذكر قبل ذلك ، قال ابن الاثير : انها اسم اسلامي ، وقال ابن دريد : انه اسم اسلامي لا يعرف في الجاهلية[٤] .

وهذا ما توصل إليه الباحث الفلكي المعروف الدكتور صالح العجيري على أن هجرة النبي الأمي صلى الله عليه وآله كانت يوم الأثنين ٨ ربيع الأول المصادف ٢٠ سبتمر سنة ٦٢٢ ميلادي والمصادف ١٠ تشري سنة ٤٣٨٣ للسنة العبرية ، وهو

---

(١) صحيح مسلم : ١٥١/٣ .
(٢) المحلى : ١٧/٧ .
(٣) فتح الباري : ٢١٥/٤ .
(٤) النهاية : ٢٤٠/٣ * الجمهرة في لة العرب : ١١٢/٤ .

يوم صوم الكيبور « عاشوراء اليهود ، العاشر من الشهر الأول من السنة عندهم »[1] .

وما قاله عين الصواب فإن اليهود ينظمون سنتهم وفق التقويم الشمسي ، وكانوا يصومون العاشر من أول شهور السنة العبرية الشمسية ، وهو غير العاشر من أول شهور السنة القمرية ، بينما كان العرب في الجاهلية والإسلام ينظمون سنتهم وفق التقويم القمري ، فالتطابق بينهما محال .

فعاشوراء اليهود هو اليوم الذي تزعم اليهود أن الله عز وجل أغرق فرعون ونجى موسى ، وهو قطعاً غير عاشوراء المسلمين ، الذي هو اليوم العاشر من شهر محرم الحرام .

الخلل في الروايات :

ومن يلقي نظرة على الروايات الواردة في صيام عاشوراء يجد التهافت والخلل واضحاً ، فبعضها يدل على أنه صلى الله عليه وآله صامه في المدينة متابعة لليهود ، ولم يكن يعلم به .

فعن ابن عباس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسئلوا عن

---

(١) راجع جريدة الوطن تاريخ : ٢٠٠٥/٤/١٦ .

ذلك ، فقالوا : هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيماً له ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : نحن أولى بموسى منكم ، فأمر بصومه[1] .

وأخرى تقول أنه صلى الله عليه وآله صامه مع المشركين في الجاهلية .

وثالثة أنه لما صامه قالوا له : أنه يوم تعظمه اليهود ، فوعد صلى الله عليه وآله أن يصوم اليوم التاسع في العام المقبل فلم يأتي العامل المقبل حتى توفي صلى الله عليه وآله[2] .

ولقد كان صلى الله عليه وآله حريصاً على مخالفة اليهود ، حتى قالوا : أن محمداً يريد أن لا يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه[3] .

وليس في شريعة اليهود قديماً وحديثاً صوم يوم عاشوراء من محرم الحرام ، ولم يتخذوه لهم عيداً ومناسبة سنوية ، وإنما عندهم صوم العاشر من الشهر الأول من السنة العبرية

---

(١) صحيح مسلم : ١٤٩/٣ * السنن الكبري للنسائي : ١٥٦/٢ .
(٢) صحيح مسلم : ١٥١/٣ .
(٣) صحيح مسلم : ١٦٩/١ .

الشمسية ، والسؤال ببابك .

كل ذلك يجعلنا نشكك في صحة الروايات الواردة في صوم يوم عاشوراء ، وإن كان لا بد من التسليم بها ، فهي روايات كانت قبل فرض شهر رمضان ، وليس المقصود بعاشوراء ـ فيها ـ هو عاشوراء محرم الحرام ، بل عاشوراء أول شهر من السنة العبرية الشمسية .

فالاهتمام ـ الآن ـ بصوم هذا اليوم على نحو الخصوص ، وارتقابه من عام إلى آخر تفعيل لشعائر اليهود وأهل الجاهلية ، ومجاراة وتعاضد مع آل زياد لقتلهم الحسين عليه السلام .

فعن جعفر بن عيسى قال : سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه ؟ فقال : عن صوم ابن مرجانة تسألني ؟!! ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام ، وهو يوم يتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وآله ، ويتشاءم به أهل الاسلام ، واليوم الذي يتشاءم به أهل الاسلا م لا يصام ولا يتبرك به .

وعن نجية العطار قال : سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن صوم عاشوراء ؟ فقال : صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة . قال نجية : فسألت أبا عبد الله الصادق عليه

السلام من بعد أبيه عليه السلام عن ذلك ، فأجابني بمثل جواب أبيه ، ثم قال : « أما إنه صوم يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنّة إلا سنّة آل زياد بقتل الحسين عليه السلام » .

فما نراه من البعض من ترك الصيام طوال العام والاهتمام لخصوص هذا اليوم هو من مصاديق التشبّه باليهود وأهل الجاهلية ـ كما هو صريح الروايات المتقدمة ـ وفرحاً بما حلّ بآل البيت في كربلاء ، وتفعيل لشعائر قتلة الحسين عليه السلام .

قال العالم السلفي الألباني[1] : « وهكذا سائر طرق الحديث مدارها على متروكين أو مجهولين ، ومن الممكن أن يكونوا من أعداء الحسين عليه السلام ، الذين وضعوا الأحاديث في فضل الإطعام والاكتحال وغير ذلك يوم عاشوراء ، معارضة منهم للشيعة الذين جعلوا هذا اليوم يوم حزن على الحسين عليه السلام ، لان قتله كان فيه ، ولذا جزم ابن تيمية بأن هذا الحديث كذب ، وذكر أنه سئل الامام أحمد عنه ، فلم يره شيئاً ، وأيد ذلك بأن أحد من السلف لم يستحب التوسعة يوم عاشوراء ، وأنه لا يعرف شيء من هذه الاحاديث

---

(١) رداً على الروايات المتضمنة لندب التوسع على العيال يوم عاشوراء .

على عهد القرون الفاضلة ، وقد فصل القول في هذا في « الفتاوىٰ : ٢٤٨/٢ ، ٢٥٦ » فراجعه قال : وقد نقل المناوي عن المجد اللغوي ـ وهو من أعاظم فقهاء الحنابلة ـ أنه قال : « **ما يروي في فضل صوم يوم عاشوراء والصلاة فيه ، والانفاق ، والخضاب ، والادهان ، والاكتحال ، بدعة أبتدعها قتلة الحسين عليه السلام** »[1] .

وقال المقريزي ـ بعد أن ذكر أن العلويين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن[2] تتعطل فيه الاسواق ـ : فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور ، يوسعون فيه على عيالهم ، ويبسطون في المطاعم ، ويتخذون الأواني الجديدة ، ويكتحلون ، ويدخلون الحمام ، حرصاً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج أيام عبد الملك بن مروان ، ليرغموا به آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجه ، الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين عليه السلام لانه قتل فيه[3] .

---

(١) تمام المنة : ٤١١ .

(٢) اقتداءً بالنبي ﷺ كما هو مقتضى رواية ابن عباس المتقدمة .

(٣) الخطط والآثار : ٤٩٠/١ .

خلاصة الكلام :

بعد فرض صحة الروايات الواردة في صيام عاشوراء ـ وقد تقدم الخلل فيها ـ يمكن أن يقال : أن صيامه كان مستحباً على نحو الخصوص ، فلما فرض شهر رمضان نسخ استحبابه الخاص ، فأصبح كسائر الأيام ـ كما هو مفاد الروايات[1] ـ فليس في صيامه فضيلة ومزيّة تختلف عن بقية الأيام .

مضافاً : ليس المقصود من عاشوراء في هذه الروايات عاشوراء محرم الحرام ، إذ أنه اسم إسلامي وتحققه كان بعد قتل الحسين عليه السلام ، وإنما المقصود منه عاشوراء الذي كان لدى اليهود وهو اليوم العاشر من أول شهور السنة العبرية ، وهو اليوم الذي وصل فيه النبي صلى الله عليه وآله المدينة المنورة قادما من مكة المكرمة .

ولما قتل الحسين عليه السلام اتخذه بنو أمية عيدا لهم فصاموه وأكدوا على صيامه وأصبح ذلك شعاراً لفرحهم بقتل الحسين عليه السلام وسموه بيوم الظفر ، فَمَنْ تعنّىٰ الصيام لهذا اليوم على وجه الخصوص وارتقبه من بين سائر أيام

---

(١) المروية في الصحيحين وغيرهما .

السنة فهو ممن شايع وتابع على قتل الحسين عليه السلام ورضي به ، إذ هو بعد نسخ استحبابه الخاص كبقية الايام ، فما هو المبرر للاعتناء بصيامه ـ دون أيام السنة ـ غير متابعة ومآزرة بني أمية وتفعيلاً لشعارهم ، وقهراً لمن بكى وحزن على الحسين عليه السلام في هذا اليوم ، الواجب على كل مسلم ومسلمة البكاء والحزن عليه اقتداءاً بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله كما هو مقتضى الروايات المتواترة .

وللاسف الشديد نجد عدة من المسلمين لا يتطوعون بالصيام طيلة أيام السنة لكنهم لا يفوّتون على أنفسهم صيام يوم عاشوراء ، مع أنه لو سلمنا بصحة الروايات الذاكرة لفضيلة صيامه فهو إنما كان قبل فرض شهر رمضان كما هو صريح الروايات المتقدمة .

فعلى المسلم الواعي ترك صيام هذا اليوم بعد نسخ استحبابه الخاص ، وأن يبتعد عن صيامه حتى لا يتهم بمعاداة آل البيت ، الواجب على كل العباد مولاتهم ومودتهم ومحبتهم كما هو مقتضى قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ومن صامه فقد وضع نفسه مواطن التهم ومظنة الشك ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

الفهرس

البحث التاريخي ضرورة ملحة ٣
استحباب تكرار البكاء والحزن ١٢
للبكاء على الحسين عليه السلام خصوصية ١٨
لم أخرج ظالماً ولا أشرا ٢٩
بكاء الأرض والسماء على الحسين عليه السلام ٤٦
صوم يوم عاشوراء ٤٩

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ
وَعلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
اَلسَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَعَلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
وَعَلىٰ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلىٰ أَصْحَابِ الْحُسَينِ